ثلاثة آلاف قتيل وأكثر من مائة طائرة و٨٠٠ دبابة بينما خسرت مصر وسوريا وحلفاؤهما ٨٥٠٠ قتيل و٤٥٠ طائرة و٢٥٠٠ دبابة.

في البداية تقدم الجيشان السوري والمصري، وهما المبادران، ولكن هجموما مضاداً أجبرهما على التراجع. وفي أثناء المعارك اختلف الرئيسان الأسد والسادات بشأن سير العمليات وأختلفا أكثر بشأن توقيت وقف اطلاق النار. وتوصلت مصر وإسرائيل لاتفاقية فصل القوات في ١/١٩٧٤ فيما واصلت سوريا حرب الاستنزاف حتى أيار/٧٤ وصولا إلى اتفاقية مماثلة.

اعتبرت حرب أكتوبر/٧٣ نقطة تحول رئيسة في الصراع مع العدو الصهيوني، فقد «ثأرت» من حرب حزيران/٦٧، وأحرزت بعض النجاح، ولكن القيادة المصرية لم تذهب بالحرب للنهايات، ونظرت لها كحرب تحريكية دفعت مصر للخيار التفاوضي بما أوصلها لكامب ديفيد/١٩٧٨ والخروج من جبهة القتال، وهي الدولة العربية الأهم والأقوى، بل منها جاء صلاح الدين مرة لتحرير فلسطين من الغزو الأوروبي الاقطاعي (الصليبي) ومنها ثار محمد علي على الحكم العثماني وسيطر على الجزيرة وبلاد الشام، ومنها رفع عبد الناصر شعار (ارفع رأسك يا أخي) وانخرط في مشروع دولاتي عصري وتصدى لمخططات الاستعمار وإسرائيل... الأمر الذي كان له اسقاطات ثقيلة على مجريات الأحداث بعدئذ. من هنا جاءت كلمات الدكتور جورج حبش (لقد ثبت بشكل قاطع أنه مجرد وهم الحديث عن حلول سياسية وطنية في ظل ميزان القوى القائم.... إن الحلول المطروحة مهما تبدلت أشكالها تبقى محصلتها النهائية حلولاً إمبريالية – صهيونية – رجعية... إن انتقال نظام السادات إلى موقع الاعتراف والتفاوض جاء نتيجة تراكمات في النهج الاقتصادي – السياسي الذي تتبعه البرجوازية العربية. جاء نمو الكومبرادور العربي ليخلق مصالح اقتصادية مشتركة مع البرجوازية الإسرائيلية)[١٣٩].

أما فلسطينياً فانعقد المجلس الوطني في حزيران/١٩٧٤ وتبنى برنامج السلطة الوطنية والهدف المرحلي بالدولة والعودة وتقرير المصير، الأمر الذي فسر من قبل الكثير بأنه استعداد ضمني للقبول بتسوية سياسية تؤدي لدولة بديلا للتحرير، بما دفع عجلة الاعتراف العالمي والدعم على نطاق واسع بمنظمة التحرير، وبالتالي تكريس المنظمة ككيان وطني للفلسطينيين مع تكيف مستمر للعمل الفدائي مع التحركات السياسية للمنظمة، وليس العكس. إذ يجوز القول: كانت السياسة تنبع من فوهة البندقية، فأصبحت البندقية تطلق من فوهة السياسة. وراحت قيادة

١٣٩) د. حبش، جورج، خطابات ومقالات، خطاب في أيار ١٩٧٥. الأرض المحتلة